الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين

وليام د. رايبرن

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم ترجمات الإنجيل التى تجرى فى العالم الإسلامى والنظر باختصار إلى المشاكل الرئيسية المتعلقة بتلك الترجمات واقتراح بعض التوجيهات المستقبلية.

١- خلفية الموضوع

عندما نتحدث عن ترجمة الإنجيل إلى «لغات المسلمين» الحالية فإننا نتحدث وعلى الأقل فى منطقة الشرق الأوسط عن تلك الشهادة التاريخية لشعب الرب والتى بدأت فى القرن الثالث قبل الميلاد على أثر ترجمة «**العهد القديم**» من العبرية إلى الإغريقية، وفى القرون التى تلت كهنوت المسيح ترجمت الكتب المقدسة من الإغريقية إلى السريانية والقبطية والأرمنية والحبشية والجورجية والعربية والنوبية فى البلاد التى أصبحت تعرف فيما بعد بالعالم الإسلامى، وقد أنشئت الكنائس الرئيسية فى فترة إعداد النسخ الشرقية، وباستثناء روما فإن بقية البطريركيات التى ازدهرت داخل الإمبراطورية الرومانية فى فجر النصرانية هى الآن ضمن حدود العالم الإسلامى وهى: القسطنطينية (استانبول) والإسكندرية (مصر) وأنطاكية (وهى مقسمة حاليا بين دمشق وبيروت والقدس)، وإلى أقصى الشرق من هذه كانت هناك بطريركيات تحت الحكم الفارسى وهى البطريركية السلجوقية وبطريركية أيكمايدزين (فى أرمينيا السوفييتية).

وقد أسهمت الترجمات الشرقية القديمة التى بدأت فى القرن الثانى الميلادى وكذلك **نصوص آباء الكنيسة** فى وضع الأسس الأولى لأقدم نص أمكن الحصول عليه من العهد الجديد، والحقيقة التى يجدر الوقوف عندها هى أن الكنيسة النصرانية فى العالم الإسلامى حافظت على بعض أقدم النسخ وأسهمت فى تقدم الدراسات الإنجيلية وإذا تتبعنا الفترة السابقة لترجمات **الكتاب المقدس** إلى اللغات الإسلامية نجد أن أوائل النسخ المطبوعة للكتب النصرانية المقدسة التى ظهرت فى البلاد الإسلامية قبل عام ١٨٠٠م هى: الأرامية (١٤٨٢م) والأثيوبية (١٥١٣م) والعربية قبل (١٥١٦م) والفارسية (١٥٦٤م) والسريانية القديمة (١٥٥٥م)

والأرمنية القديمة (١٥٦٥م) والملاوية (١٦٢٩م) والسامرية (١٦٤٥م) والجورجية (١٧٠٩م) والقبطية البوهارية (١٧١٦م) والتركية (١٧٨٢م)، وفى تلك الفترة ظهرت الأناجيل الضخمة المتعددة اللغات وتضم العبرية والسامرية والكلدانية والإغريقية والسريانية واللاتينية، وظهر كذلك **إنجيل باريس** المتعدد اللغات (١٦٢٩م- ١٦٤٥م) والذى احتوى على ترجمة عربية أعدها رهبان لبنانيون مارونيون.

وفى الفترة ما بين ١٥١٦م - حيث ظهرت الطبعة الأولى من **المزامير** باللغة العربية - وعام ١٩٧٨م ظهرت على أقل تقدير ثمانى ترجمات عربية للعهد الجديد وستة أناجيل كاملة بتلك اللغة، وكانت الترجمة التى قام بها كل من **سميث وفان دايك** عام ١٨٦٥م من أكثر الترجمات التى قامت بتوزيعها **جمعيات الكتاب المقدس**، لكن النسخة المنقحة التى أعدها كل من **عبد الملك وطومسون** لم تحفظ إلا باهتمام محدود، وقد نقحت الترجمة اليسوعية لعام ١٨٧٦م مرتين كما أنه من المنتظر أن تكمل **جمعيات الإنجيل المتحدة** نسخة منقحة لترجمة سابقة فى ١٩٧٨م، وهى ترجمة لفريق صغير مشترك من العلماء الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت.

وقد ذكرت اللغة العربية أعلاه كمثال لسببين هما:

١- إن اللغة العربية تعد من الأمثلة الواضحة لترجمة **الإنجيل** إلى «لغة إسلامية» والتى تمت خلال معظم فترات التاريخ الإسلامى، (ومع ذلك ليست لدينا مخطوطات تعود إلى ما قبل القرن التاسع الميلادى).

٢- إن العربية مثال من عدة أمثلة لترجمات مختلفة تتوفر فى وقت واحد جنبًا إلى جنب على الرغم من اعتراضات المسلمين (هذا فضلا عن الاعتراض النصرانى على «تغيير الإنجيل»).

وبعد الترجمات المطبوعة الأولى نلاحظ أن مترجمين من أمثال **لوثر وتيندال وكاسيدور دى رينا** قد أعطوا دفعة كبيرة لتلك الفترة المبكرة من ترجمات البعثات التنصيرية الغربية، وكانت ترجمات **العهد الجديد** إلى لغات المسلمين الرئيسية بعد

عـام ١٨٠٠م قد شـملت: «البـنغاليـة (١٨٠١م) والأردو (١٨١٤م) والبنجـابيـة (١٨١٥م) والفارسـية والباتشـو (١٨١٨م) والسندية (١٨٩٠م) والجاوية (١٨٢٩م) والأذربيجانية (١٨٧٨م) والسـندانية (١٨٧٧م) والكورمانجية لغة الأكراد الـشماليين (١٨٧٢م) والهـوسـا (١٨٨٠م) والنوبيـة (١٩١٥م) واللهـجـة العـربيـة المصـرية (١٩٣٢م) والمورية (١٩٣٩م) والفولانية (١٩٦٣م) والعربية التشادية (١٩٦٧م).

ولا تتميز المرحلة الثالثة لترجمـات الإنجيل بأنشطة الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية الغربية فحسب ولكنها تتميز أيضًا بالآتى:

١- إنها كانـت فترة ميلاد الحـركات المبكرة **لجمـعية الكتـاب المقدس** والتى بدورها دفعت بشكل كبير حركة الترجمة والنشر والتوزيع للكتاب المقدس.

٢- إن العالم الإسلامى بأكمله خلال تلك الفترة كان قد خضع أو ما يزال خاضعًا لنير الاستعمار الفارسى والإغريقى والرومانى والعربى والتركى والغربى.

٣- اعتـمد المترجمـون المنصرون اعتمـادًا كبيرًا على العـلماء المسلمين المحليين فى صياغة تلك الترجمات، ونتيجة لذلك تضمنت ترجمات الإنجيل عبارات كثيرة مقتبسة من القرآن.

٤- لقد خلقت إمكانيـة الاطلاع على الإنجيل باللغات المحلية تجددًا روحـيًا كان له أثره فى تحول أعداد كبـيرة من أنصار الكنائس الشرقية القـديمة (ومن الطبقات المقهورة) إلى الكنائس التنصيرية.

٥- أثار إنشاء المدارس والمستشفيات والمؤسسات الغربية الأخرى من قبل الكاثوليك معضلات جديدة أمام الإسلام والتى تحاول أن تجيب عنها منذ ذلك الحين ولكن دون أن تفقد كثيرًا من أتباعها للنصرانية.

٢- ترجمات الإنجيل الحالية

ربما يتبادر إلى الأذهـان مما ذكر أن الجهد الرئيسى لتـرجمة الإنجيل قـد اكتمل، وفى واقع الأمـر أنه بحلول عام ١٨٦٠م كـان الإنجيل بأكـمله متـرجمًـا إلى كل اللغات الرئيسيـة فى الهند ما عدا البنجابية، وبذلك أصبح الإنجيل مـتيسرًا لحوالى

٩٠٪ من سكان الهند، إلا أنه لا تزال ثمة أسباب جوهرية لعدم اكتمال مهمة ترجمة الإنجيل وهى:

١- ينبغى أن تمثل الترجمة اليوم فى بعض الأوجه أقدم وأفضل النصوص وأن تكون ثمرة لدراسات الإنجيل التحليلية والنقدية التى تمت خلال القرون الماضية.

٢- إن ترجمة اليوم يجب أن تمثل كذلك الثقافة الأدبية والإنجيلية المعاصرة للغة الحالية المترجم إليها.

٣- تعكس الترجمات الحالية طرقًا جديدة وذات معنى أشمل لنظرية الترجمة وأدائها فى توازنها الطبيعى ولغتها العامة.

٤- إن الترجمة إلى اللغات غير الرئيسية أمر ضرورى متى ما تطلب ذلك.

وتواجه أية محاولة لتقديم وصف دقيق عن وضع ترجمات الإنجيل الحالية إلى اللغات الإسلامية عقبتان رئيسيتان هما:

١- أولا: إن الاحتمال بعيد لأن تتوفر لأى شخص المعلومات المطلوبة لتقديم بيان مفصل كامل عن مشاريع الترجمة التى يجرى العمل بها حاليًا، وتبعًا لما أعرفه فإن **جمعيات الكتاب المقدس** المتحدة هى الجهة الوحيدة التى تنشر تقريرًا سنوياً مفصلا عن تقدم العمل لترجمات الإنجيل (على الرغم من أنه من المناسب فى بعض الأحيان عدم كشف ذلك النوع من المعلومات لأسباب سياسية وشخصية).

٢- ثانيًا: إن عبارة «لغة إسلامية» تكون واضحة تمامًا إذا أطلقت مثلا على الأردية ولكن ماذا عن لغة اليوربا فى نيجيريا؟ هل تعتبر لغة إسلامية؟ ولأغراض هذه الدراسة يمكننا أن نصنف اللغة بأنها إسلامية إذا كان هناك قراء ومستمعون يستخدمونها ويتأثر فهمهم للكتب النصرانية المقدسة بالافتراضات المسبقة التى تقدم إليهم من خلال خلفيتهم الإسلامية، ولهذا السبب إذا أردنا الوصول إلى مسلمى التيف فى نيجيريا بالكتب النصرانية المقدسة وجب علينا أن نعتبر لغة التخاطب بينهم إسلامية، إن نسبة المسلمين بين التيف لا تتجاوز ٠٪.

وبدلا من إعطاء قائمة كاملة عن وضع مشاريع الترجمة إلى اللغات الإسلامية فإنه من الأفضل إعطاء نبذة مختصرة عن أعمال الترجمة فى العالم الإسلامى فى الوقت الحاضر مع التركيز على اللغات الرئيسية وسوف أبدأ بالشرق وأنتقل إلى الغرب.

فى أندونيسيا اليوم أكثر من ٥٠ مشروعًا لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين الرئيسية فيها، وهى: الأندونيسية والجاوية والمينانكابية والسندانية والأنجكولية، ويستخدم لغة الباهاسا الأندونيسية حوالى ١٢٠ مليون من المسلمين والجاوية ٥٥ مليون مسلم والسندانية حوالى ٢٠ مليون مسلم، وفى جنوب الفلبين أكملت ترجمة **العهد الجديد** مؤخرًا إلى السوبانينية (لغة المارجوسا توبيج أو الأبويان)، وقد نشر **سفر التكوين** مؤخرًا فى المارانوية، ونشر **إنجيل يوحنا** بالحروف العربية واللاتينية باللغة المجوندانونية، وهذه ليست لغات رئيسية إلا أنها لها أهميتها فى الأحداث السياسية الراهنة.

وفى بنكلاديش حيث يتحدث ٨٠ مليون نسمة اللغة البنغالية هناك مشروعان هما مشروع اللغة البنغالية الفصحى التى يتكلم بها الهندوس واللغة البنغالية الإسلامية التى يتحدث بها أغلبية المسلمين، وفى الهند حيث يشكل المسلمون ١٠٪ من السكان فإن مشروع الترجمة الرئيسى هو إلى الأردية، ويتم القيام بهذا العمل فى الباكستان بوجود تعاون هندى، ولم يكتب النجاح للمحاولات المتعلقة بإعداد ترجمة جديدة إلى البنجابية فى الباكستان، وهذا يعزى بصفة جزئية إلى افتقار البنجابية إلى إمكانية التأليف بها وإمكانات التعبير الثقافى والأدبى والعلمى، وعلى الرغم من أن الأغلبية الساحقة من الجالية النصرانية فى الباكستان من البروتستانت والكاثوليك تتكلم اللغة البنجابية لغة أولى إلا أنها لا تستعمل بانتظام فى أمور العبادة، أما الأردية اللغة الرئيسية للباكستان، فإن لجنة دولية مشتركة تقوم مجددًا بترجمة الإنجيل إليها، ومن المتوقع أن تنتهى من ترجمة **العهد الجديد** إلى تلك اللغة فى عام ١٩٨٠م، وأما الباتشو والتى هى إحدى اللغات الأفغانية الرئيسية فلا توجد جالية نصرانية تتحدث بها، ومع ذلك استمرت الترجمات الجديدة والمنقحة منذ أن ترجم **العهد الجديد** إليها لأول مرة فى عام ١٨١٨م من قبل منصرى

سيرامبور، والترجمة الخامسة فى هذه السلسلة والتى لم تنشر بعد هى الجهود الحديثة التى يضطلع بها منصر دنماركى وما يسمى **بأكاديمية الباتشو فى بيشاور**، ولعل اللغة الباكستانية الأخرى والتى لا يتحدثها منصرون باكستانيون هى السندية والتى يتحدثها حوالى ١٤ مليون نسمة، وقد طبع **العهد الجديد** بتلك اللغة لأول مرة فى ١٩٨٠م، وقد أدرك المختصون أنه من الضرورى إعداد ترجمات إلى المسلمانية والسندية - الهندوسية، كما عدلت الترجمات إلى اللغة السندية - الهندوسية استنادًا إلى الخلفية الدينية لرجال القبائل فى المنطقة الحدودية فى شمالى جوجارات، وقد نقح **الأسقف تشاندورى العهد الجديد** المترجم إلى السندية وهو يعتبر من المتنصرين السنديين القلائل، وفى سبيل تقديم ترجمة أكثر فعالية عمدت **جمعيات الكتاب المقدس** إلى التعاون مع فريق من المسلمين يعمل مع الإرساليات مجموعة من المتحدثين بالسندية - الهندوسية فى تعديل هذه الترجمة لتناسب الهندوس، وقد كان رجال القبائل الهندوسية أكثر الجماعات استجابة للتغيير، وهذه هى المنظمة الوحيدة فى الباكستان التى يمكن أن يقال إن فيها زيادة فى إعداد الجالية النصرانية، ويجرى إعداد ترجمة جديدة من **الكتاب المقدس للقارئ الحديث** إضافة إلى الأناجيل الأربعة لرجال القبائل الذين عارضوا بشدة دعوة الإسلام على الرغم من أنهم قبلوا اللغة السندية، وتشمل مشروعات الترجمات إلى لغات رجال القبائل: «الأودكية والماراوارية والكوهلية»، كما يجرى العمل ببطء فى لغة البراهوى الإسلامية وهى لغة منفصلة عن عائلة اللغات الهندية التى يتحدثها القاطنون بالقرب من كويتا.

أما الفارسية التى يتحدثها الشيعة الإيرانيون فهى اللغة الوحيدة المستخدمة فى التعليم العام وفى القراءة والأدب، وقد نشرت **جمعيات الكتاب المقدس** ترجمة جديدة من **العهد الجديد** فى عام ١٩٤٧م، وقد أعيدت طباعتها منقحة فى عام ١٩٧٨م، وتعد حاليًا مواد من **العهد القديم** خصيصًا للقراء المسلمين.

وفى العالم العربى أدى إكمال ترجمة **العهد الجديد** إلى اللغة العربية بصورة جديدة إلى تمكين جمعيات **الكتاب المقدس** فى تقديم سلسلة كاملة جديدة من المطبوعات، وهذه الترجمة الجديدة بالإضافة إلى كونها أقل حرفية ومعدة بلغة

عربيـة فصحى يتـقبلها الناس فهـى تحتوى كذلك على أمـور تساعد القـراء مثل: «عناوين الفصول والإشارات والهوامش ومقدمـة لكل كاتب من كتب العهد الجديد ومسـرد بالمصطلحات المستـعملة إضافة إلى الخـرائط، كما أن شكل الكتـاب العام شـبيـه بطبعـة **الأخبـار السارة للإنـسان المعـاصـر** ولكنه لا يحـتوى على الرسـوم التوضيحية. ولا زال العمل مستمرًا فى العهـد القديم والنية متجهة إلى طباعة سفر المزامير فى المستقبل القريب. ونظرًا إلى تعدد اللهجات فى اللغة العربية فإنه يجرى العمل فى ترجمة الأناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب المقـدسة أيضًـا باللهـجـات العربيـة الجـزائرية والتشـادية والمصـرية والفلسطينيـة والسودانية، إلا أن تلك الترجمـات لم تجد قبولا يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائمًا اهتمامًا ثقافيًا أو قوميًا بـاللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة العربية الفصحى لم تتأثر بأية محاولة فى هذا الصدد.

لقد كانت اللغة التركيـة من سياسة التتريك، فقد غيرت كتابتـها فى عهد كمال أتاتورك من الحروف الـعربية إلى الحـروف اللاتينية وتخلصت اللغـة من مفـرداتها العربية والفارسيـة لكى تنمو فيها حصيلة جديدة من الكلـمات المضافة من الألمانية والفرنسيـة والإنجليزية، ولهذا تجد المترجمـين يتصفحون الصحف يوميًا لاصطياد الكلمـات «الـشائـعـة» وليس من الغريب أن يـكون تقدم اللغـة التـركيـة بطيئًـا، ولأسباب واضـحة فإنه من الصـعب بمكان إثبات جهود التـرجمة إلى لغات آسـيا الوسطى، ومع ذلك تظهر من وقت لآخر ترجمات إلى اللغات المنغولية التركية فى أفغانسـتان والأزبكية والتركـمانية والكيرغزية، ولقـد ظهرت مؤخرًا ترجـمة إنجيل مرقس باللغة المنغـولية وقام بها طالب أجنبى عندما كان يدرس فـى الجامعة هناك، ولقد اكتشف أن اللغة المنغولية التى ترجم العهـد الجديد إليها لم تعد مستعملة وأن الأبجدية فـيها قد تغـيرت إلى السيريليـة، ويقدر عدد المسلمين فى آسـيا الوسطى السـوفـيـيـتـيـة بحوالـى ٣٥ مليون مـسلم من الأوزبـيل والتتـار والكازخسـيين والأذربيجانيين وآخرين من مجموعات أخرى.

والمنطقة الإسلامـية الرئيسية الوحيـدة الباقية هى إفريقيـا، ففى السودان تمت بعض الترجمات باللهجة العربيـة السودانية - وأعدت سلسلة جديدة من الكتاب

المقدس للقارئ الحديث فى الصومال وأوكادين، وسوف يتواصل العمل بترجمة العهد القديم فى النيجر متى سمحت الظروف، وفى غربى ورمو فى أثيوبيا حيث تبلغ نسبة المسلمين ١٠٪ من السكان شارفت أعمال ترجمة العهد الجديد على الانتهاء، وفى الإقليم الساحلى الممتد من السنغال إلى جمهورية إفريقيا الوسطى توجد عدة لغات يتحدث بها مسلمون تتراوح نسبتهم ما بين ٥٠٪ إلى ٩٥٪ من السكان وخلف هذا الحزام الساحلى مباشرة فإن اللغات أكثر تعددًا وتعقيدًا ولكن نسبة المسلمين تتناقص فى تلك المناطق، وهناك مشاريع لترجمة العهد الجديد أو العهد القديم إلى الولوف والسنارى الناغيانيا والباميرى والسويبرى والسيرارى والماردينكا والمور والتاماهافى والزارمة والفرافرا والفولانى، وفى نيجيريا الدولة الإفريقية الأكثر كثافة بالسكان هناك ٣٥ مشروعًا للترجمة إلى اللغات التى يتحدث بها مسلمون تتراوح نسبتهم بين ١٠٪ كما فى الأردية إلى ٩٠٪ كما فى الهاوسا والكانورى، وعلى الرغم من الافتقار إلى الإحصائيات الدقيقة فإن عدد المسلمين فى غرب إفريقيا يقدر بحوالى ٥٠ مليون نسمة يتحدثون حوالى (٢٠٠) لغة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه خلال الفترة ما بين ١٩٦٧م و١٩٧٧م كانت هناك طبعات أولى فى حوالى ٢٥٠ لغة من لغات العالم، وخلال نفس الفترة نشرت «طبعات أولى من العهد الجديد» فى ١٠٠ لغة، ومن بين تلك التى يبلغ عددها ٢٥٠ لغة هناك ٤ أو ٥ لغات فقط يمكن اعتبارها لغات إسلامية تمامًا وتوجد ترجمتان فقط من العهد الجديد فى لغات إسلامية تمامًا هى العربية التشادية والأندونيسية.

٣- بعض المشاكل التى تواجه المترجمين

إن كل من حاول أن يترجم الكتب المقدسة وبخاصة لجمهور معين (كالمسلمين والهندوس والبوذيين والأرواحيين وغيرهم) يدرك مدى الصعوبات الحادة التى ترتبط بهذا العمل وسوف أذكر هناك بعض المشاكل الرئيسية دون الخوض فى تفاصيلها.

(أ) المجتمع النصرانى:

إن اقتراح إعداد ترجمة تتلائم مع جمهور معين ربما تثير بعض المخاوف والشبهات فى أذهان النصارى الذين يرغبون فى عدم الارتباط بمثل هذا العمل أو يتخذون مواقف عملية لمنعه، وفرضت الضرائب على النصارى فى البلاد الإسلامية كما لم يسمح لهم ببناء كنائس جديدة وطبقت بحقهم سياسة التمييز فى الوظائف الحكومية وفرص التعليم، ولطالما رأوا أناجيلهم تمزق وتهان، وفى أية محاولة للقيام بترجمة موجهة إلى مجتمع مسلم توجد فيه كنيسة، فعلى المترجم ضرورة استشارة وكسب ثقة النصارى لأنهم هم الذين سيقومون بتوزيع الكتب، وإذا كان النصارى يعارضون مثل هذه الترجمة فإنهم بالطبع لن يشجعوا أصدقاءهم من المسلمين على قراءتها.

(ب) الكنيسة التنصيرية:

إن المشكلة التى سبق ذكرها هى أقل حدة فى المناطق التى يكون فيها التنصير حديثًا نسبيًا وتكون الكنيسة فى مراحلها التأسيسية، ومع ذلك ففى مناطق مثل الشرق الأوسط حيث اكتسبت الكنائس كل أعضائها تقريبًا من الكنائس القديمة نجد أن الأنصار الجدد يعتقدون بأن الإنجيل ملك خاص بهم، ونتيجة لذلك نجد هذه الكنائس فى بعض الأحيان أكثر تحفظًا ومعارضة إزاء الترجمات الحديثة.

(جـ) تأثير القرآن على ترجمات الإنجيل:

الواقع فإن كثيرًا من النصارى فى مناطق المسلمين استخدموا تعبيرات وصورًا قرآنية وطبقوها فى ترجمة الإنجيل، ولكن أى تغيير فى الكتاب المقدس (مهما كان ضرورياً) يصبح هدفًا آخر لهجوم المسلمين، وفى بعض المناطق طور كل من النصارى والمسلمين نوعًا من الحماية المشتركة، حيث يعارض المسلمون والنصارى أيضًا أى تغيير فى الإنجيل.

(د) الاختلافات اللفظية بين القرآن والإنجيل:

كثيرًا ما يشار إلى أن ترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين تشكل عائقًا غير ضرورى للقراء المسلمين، وعلى سبيل المثال عدم استخدام كلمة الله كترجمة

لكلمة "God" وعيسى لكلمة "Jesus" ويحيى لـ "John" وإيمان لكلمة "Fath" ونجاة لكلمة "Salvation" وشريعة لكلمة "Law" ورسول لكلمة "Apostle" وصلاة بدلا من "Prayer" إن الألفاظ القرآنية تختلف اختلافًا واضحًا عن دلالتها ومعانيها فى الإنجيل، ومن المألوف أن تتغير معانى الكلمات العربية عندما تستعار من لغات أخرى، وهذه ظاهرة لغوية عالمية، وإذا قورنت الألفاظ العربية الموجودة فى الفارسية والأردية ولغة الملايو نجد أن الاختلاف كبير جداً فى المعانى.

(هـ) حروف الكتابة:

يسعى المترجمون عند إعداد تراجمهم إلى استعمال حروف الكتابة التى غالبًا ما تكون مألوفة ومعروفة لدى القراء الموجهة إليهم، ومن الضرورى فى حالة الترجمات الخاصة بالمسلمين استعمال حروف الكتابة التى يعرفونها.

(و) تعدد الترجمات:

إن أية محاولة جديدة لنقل الكتب المقدسة إلى لغات المسلمين تعنى ترجمة جديدة لها وتعنى كذلك نقدًا جديدًا من قبل المسلمين وربما من قبل بعض النصارى ويتعين إذن أن تكون كل الترجمات وبصفة خاصة فى البلاد الإسلامية جهداً مشتركًا بين كافة الطوائف النصرانية حتى نتفادى انتقادات موجهة للعالم النصرانى المنقسم.

٤- التطلع إلى المستقبل

اشتركت **جمعيات الكتاب المقدس** على مدى الأعوام العشرة الماضية فى جهد عالمى مشترك أصبح يعرف **بالكتب المقدسة للقارئ الحديث**، وفى المناطق الإسلامية ترجمت تلك الكتب إلى كل لغات المسلمين الرئيسية وإلى كثير من اللغات الثانوية، وقد تمت الترجمة فى تراكيب لغوية مبسطة اقتصر كل سطر فيها على فكرة واحدة وبها رسومات توضيحية كثيرة وهى أساسًا للقارئ الحديث من البالغين بصفة عامة، وقد استعملت تلك الترجمات على نطاق واسع جداً، فضلا عن ذلك أصدرت **جمعيات الكتاب المقدس** مختارات خاصة من **قصص العهد القديم** المعروفة إلى حد ما لدى المسلمين، إن كتيبات **العهد القديم** والتى تطبع على شكل

رسومات كرتونية كقصة إبراهيم فقد أصبحت معروفة فى بعض اللغات الإسلامية، وفى المناطق التى تكون فيها معرفة الكتابة والقراءة محدودة لقد أعدت ترجمات على أشرطة كاسيت مصحوبة فى بعض الأحيان بموسيقى محلية، كما يجرى إعداد سلسلة مختارات من العهد القديم للقارئ الحديث باللغة الإنجليزية لتترجم إلى لغات المسلمين المحلية.

وعلى الرغم من تلك الجهود فإن جمعيات **الكتاب المقدس** تعترف بأنه لم يتم ما فيه الكفاية لجعل الكتب المقدسة متوفرة لدى القارئ المسلم. وفيما يلى اقتراحات تقدم من وقت لآخر، إلا أنه لم يتم العمل بها بصفة عامة.

وبتقديم هذه الاقتراحات نفترض بكل وضوح أن العالم الإسلامى ليس بنية واحدة متجانسة، فبالإضافة إلى الثقافات التى سبقت الإسلام والتى شكلت أساليب وأنماط الإسلام الحالية المختلفة فهناك أيضًا اختلافات كبيرة فى اللغات، وبعض ما يسمى بلغات المسلمين كانت لديها تقاليد أدبية عظيمة منذ الفترة السابقة للإسلام، كما أن بعض تلك اللغات ليس لديها آثار أدبية، واللغة ربما تكون قد وقعت حديثًا فى قالب كتابى، وبعضها عرفت الكتابة فى فترات متأخرة، ومما تقدم ذكره ولأسباب أخرى ينبغى أن تدرس الاقتراحات اللاحقة بالنسبة لكل حالة على ضوء الظروف التاريخية والثقافية والكنسية واللغوية السائدة فى اللغة المعنية.

(أ) النص:

١- من الممكن فى بعض الأحوال الذهاب أبعد فيما يتعلق باستعمال المصطلحات القرآنية مع إعطاء اهتمام خاص إلى الثقافات الإسلامية وتكييف اللغة لحروف خاصة، واستعمال قواعد الإملاء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة، واستعمال الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية، ومثل هذه الخطوات يجب أن يراعى فيها ردود فعل الكنائس المحلية كما أن على المترجم تحليل وفهم الاختلاف بين المعانى القرآنية والإنجيلية وإلا تصبح الرسالة النصرانية محرفة ومشوهة، ومن المحتمل أيضًا أن يفسر المسلمون أن مثل هذه المساعى تمثل «تغييرات إضافية فى الإنجيل» وأنها غير أمينة.

٢- بالنسبة لأساس النص المترجم فمن المهم أن يعرف المسلمون كيف أتى إلينا كتابنا المقدس على عكس الأصل المزعوم القرآنى، وبما أن كثيراً من الترجمات القديمة المستعملة حاليًا مبنية على النصوص المأثورة فيجب أن تتوفر الأمانة والإخلاص فى التعامل مع النصوص التى أضيفت فيما بعد إلى النص الإغريقى مثل: «الشهود الربانية فى يوحنا الأولى ٥: ٧-٨ وتسبيحة صلاة الرب فى متى ٦-١٣، وفى يوحنا ٥-٤ وأعمال الرسل ٨: ٣٧ وفى مواضع أخرى كثيرة».

٣- فى اللغات التى فيها تقاليد أدبية عريقة وتتحدث بها طبقات مثقفة هناك حاجة إلى ترجمة على مستوى أدبى رفيع تستخدم فيها المصادر اللغوية بصورة كاملة ومع ذلك تظل الأسبقية لإنتاج نصوص ذات مستوى لغوى عام.

(ب) مواد إضافية:

١- قد تتطلب الترجمات الخاصة بالقارئ المسلم إعداد مقدمات للنسخ الكاملة للعهد الجديد والإنجيل ولكل كتاب منفرد، وليس هدف مثل هذه المقدمات تعريف القارئ بالمحتوى فحسب ولكن أيضًا للحيلولة دون أن يقوم القارئ المسلم بفرض الافتراضات القرآنية على النص الإنجيلى.

٢- من الممكن استعمال الحواشى فى الأجزاء التى يحتمل أن تخلق الصعوبات للقارئ المسلم ولمساعدة القارئ يجب أن تتجنب هذه الملاحق العبارات المذهبية الجازمة.

٣- يمكن إضافة الكشافات المصطلحية لشرح الاصطلاحات الثقافية والجغرافية والتاريخية أو غيرها، وعلى الرغم من أن جهة التلقى ليست هى الجمهور الذى يحضر إلى الكنيسة عادة فإن الكنائس يجب ألا تجد فى ذلك فرصة للانقسامات بسبب التفاسير التى قد لا تستند على بيانات واضحة.

٤- يجب أن تتجنب الخرائط ربط فلسطين بدولة إسرائيل.

٥- ينبغى أن ترفق مع الترجمة قائمة بالأسماء الإنجيلية المعروفة فى القرآن مع تعريفها بصورة مختصرة وذكر مصادر رئيسية لها يستطيع القارئ الرجوع إليها.

٦- يتعين إرفاق جدول توضيحى مسلسل للتاريخ الإنجيلى وذلك لكى يتمكن القارئ المسلم من معرفة تاريخ وقوع الأحداث **فى العهد القديم والعهد الجديد** وتسلسلها الزمنى مع ميلاد محمد والفترات التاريخية الأخرى المدرجة، إن موضوع الرسومات التوضيحية يثير نقاشًا حاداً بين صفوف المسلمين وكذلك بين صفوف النصارى.

٧- حدث نقاش حاد بين المسلمين فيما يتعلق بالرسومات، إن استعمال الرسومات التوضيحية والصور والتصميمات يجب أن يقرر حسب الوضع المحلى لكل حالة وفى بعض المواقف ربما تنشأ الحاجة إلى استعمال التصاميم والخطوط الإسلامية الملائمة، ومرة أخرى يجب مراعاة ردود الفعل التى قد تثيرها الجماعات النصرانية المحلية والتى غالبًا ما تكون الجهة التى تقوم بتوزيع هذه الكتب على القراء المسلمين.

(جـ) مطبوعات خاصة:

١- يشعر العديد من الأشخاص العاملين فى المناطق الإسلامية بأن أجزاء خاصة من الكتب الإنجيلية يجب أن تصحف معا وبعضهم يفضل أن ينشر إنجيل لوقا وأعمال الرسل أو إنجيل لوقا وأعمال الرسل وروما، أو لوقا وأعمال الرسل وروما ويعقوب ورؤيا يوحنا معًا، وقليلون هم الذين يشجعون على نشر مرقس كأول كتاب وذلك للإشارة التى ترد فى بدايته عن «ابن الرب».

٢- هناك إقبال شديد على كتب العهد القديم وبخاصة فى المزامير والتكوين والخروج والأمثال، ويقترح أن تحتوى هذه الكتب على مقدمات خاصة وحواشى محدودة للقراء المسلمين.

٣- يقترح بعضهم نشر مجموعة من كتب العهد القديم والعهد الجديد معًا مثل التكوين والخروج والمزامير والأمثال وإنجيل لوقا وأعمال الرسل وروما وفى مثل هذه المطبوعات يكون من الضرورى الإشارة إلى مصدر تلك الكتب وما حذف منها.

٤- وغالبًا ما يقترح بعضهم نشر مختارات خاصة بمناسبة أعياد المسلمين مثل التكوين: ٢٢ لمناسبة عيد الأضحى وبعضهم يرى أن يضاف عليها قصص مثل

العبرانيين ١٠ : ١-١٨ أو قصة العاطفة وعيد الفصح، وكذلك نشر قصة صيام المسيح وقصة إغوائه وذلك بمناسبة شهر رمضان.

٥- إضافة إلى المختارات الخاصة بمناسبة أعياد المسلمين هنالك مختارات أخرى درج النصارى على استعمالها تقليدياً وثبت أن لها شعبية لدى القراء المسلمين مثل قصة عيد الميلاد وموعظة الجبل ولوقا ١٥ وقصة العاطفة وعيد الفصح وكورنثوس الأولى ١٣ وأعمال الرسل ٢ : ١-١١، كما اقترح بعضهم أن تبرز أقوال المسيح بحروف خاصة وأن تكون المقتبسات من العهد القديم فى العهد الجديد موضحة توضيحًا كاملا للقارئ.

(د) الأهداف:

من المهم أن يكون واضحًا فى أذهاننا ما هو الهدف من إحدى المطبوعات المعينة إذ أن الهدف يحدد اختيار النص ومستوى اللغة والزمن أو المناسبة وشكل الكتاب وتصميمه وأية معلومات إضافية أخرى تلحق به، قد تهدف المختارات مثلا إلى تعريف النساء المسلمات بامرأة معينة فى الإنجيل، ويجب أن يتبع ذلك اختيارات مشابهة لإرضاء الرغبة التى نشأت، ومن ناحية أخرى قد يكون الهدف من إحدى المجموعات المختارة إعطاء القارئ فهمًا صحيحًا عن المسيح فى العهد الجديد لتصحيح الصورة المشوهة عن المسيح فى القرآن، وقد يكون الهدف أيضًا تعريف القارئ المسلم بالكتب النصرانية المقدسة وخلق نظرة إيجابية حولها كى يتابع القارئ قراءتها.

(هـ) الجمهور النصرانى:

فى الختام نعود إلى المجتمع النصرانى الذى غالبًا ما يكون مجتمع أقليات تضعضع ارتباطها بالمسيح، فى هذه الحالة فإن لدينا مهمة تعليمية يتعين علينا أداؤها، إن **جمعيات الكتاب المقدس** والكنائس يمكنها أن تقوم بخطوات واسعة فيما يتعلق بهذه المهمة التعليمية عن طريق إعداد طبعات خاصة للطلاب باللغات المحلية ويجب أن تحتوى هذه الطبعات على كافة الإيضاحات المساعدة للقراء والتى تتمكن الجمعيات من نشرها.

الواقع إن هذه الاقتراحات هى من وجهة نظر **جمعية الكتاب المقدس** حين يكون التعاون المشترك بين كافة الطوائف هو الهدف الذى تسعى إليه بنشاط، لقد تعلمنا كيف أن الجهود التى تنبع من الخارج وتفشل فى الحصول على مشاركة فعالة من الكنائس قد تكون ضارة لا يتوفر القصد الحسن فيها، ومع ذلك فنحن نقر أن الكنائس المحلية فى بعض الحالات خاملة لا تنمو وغير قادرة أو مهيأة للنظر أبعد من احتياجاتها المحلية، إن الكنائس القديمة تكون أحيانًا أسيرة لرغبتها فى البقاء والاستمرار فحسب، وتنظر الكنائس القديمة إلى الكنائس التنصيرية فى أغلب الأحيان على أنها وكالات للمصالح الغربية تنجح فى تنصير عدد قليل جداً من المسلمين لكنها تسرق أعضاء من الكنائس القديمة والمراقب المسلم المتفحص لا يفوته أى شىء من هذا التنافس النصرانى.

خلاصة تعقيبات المشاركين

شعر القراء بأن هذه الدراسة عن وضع ترجمات الإنجيل فى البلاد الإسلامية ممتازة: كتب أحدهم يقول: «يفهم الكاتب جيداً مدى المعاناة التى يواجهها مترجم الإنجيل عندما يسعى إلى تفهيم كل من النصرانى والمسلم حينما يضطلع بترجمة جديدة»، وكان هناك كما هو متوقع بعض النقاش عن مدى ملائمة الترجمات الحديثة وبخاصة إلى اللغة العربية فى البلاد الإسلامية وأراد متشكك أن يعرف مدى القبول الذى حظيت به الترجمات المعاصرة إلى اللغات الأخرى، ومع ذلك وافق كثيرون على أن الترجمات الدقيقة المعاصرة والسهلة القراءة ضرورية فى كافة أرجاء العالم الإسلامى، وأضافوا إن هذا «ميدان فيه فرص عظيمة» وميدان أكثر اتساعًا مما يمكن أن تقدمه مصادرنا المتوفرة.

وبينما اقترح أحد المعقبين خطة مفصلة لمتابعة حركة الترجمة فى العالم الإسلامى عن طريق استخدام العقول الإلكترونية كان آخر أكثر اهتمامًا بتوزيع المواد المتوفرة متسائلا «كيف تنجز هذه المهمة بصورة فعالة؟».

كان لعدد من القراء اقتراحات حول أى الأجزاء يتعين ترجمتها أولا، واقترح أحدهم سلسلة سفر التكوين وسفر الخروج وسفر المزامير ويعقوب والعبرانيين بينما

فضل آخر مختارات من العهد القديم والعهد الجديد معًا مثل لوقا مع سفر التكوين وسفر التكوين مع أعمال الرسل والأمثال مع روما بحيث يربط شعورياً عمل المسيح بأعمال الرب وأعمال آبائنا الأقدمين، وقد أثارت مسألة أسلوب الترجمة أيضًا تعقيبات جديرة بالاهتمام مثل اقتراحات لاستخدام المفردات والتعابير الشرعية القرآنية واستخدام الخط العربى لإعدادها.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إن التعقيبات على هذه الدراسة تتعلق بالآتى:

- أسلوب اللغة واللغة العربية بصفة عامة.
- رد فعل القارئ على الطبعات المعاصرة.
- الإيضاحات المساعدة للقراء.
- الجمهور النصرانى.
- الكتب الإنجيلية التى تقدم للقارئ المسلم.
- مظاهر الترجمة.

١- أعرب العديد من الأشخاص عن قلقهم من أن الترجمات الجديدة وبخاصة إلى اللغة العربية يجب أن تكون مبسطة إلى أقصى درجة ممكنة بسبب النسبة المنخفضة من الذين يجيدون القراءة والكتابة وعلى استخدام أشرطة الكاسيت أيضًا.

إننى أتفق تمامًا مع وجهتى النظر كلتيهما على شرط ألا نوجد مستوى غير مقبول للغة المكتوبة يرفضها القراء المتعلمون، فبساطة اللغة يجب أن تكون ضمن إطار «اللغة المشتركة»، إن الترجمة العربية الجديدة التى تقوم بها **جمعيات الكتاب المقدس** تعطى الأفضلية دائمًا للألفاظ التى تكون معروفة فى اللغة الدارجة واللغة الفصحى.

٢- وقد تردد السؤال التالى: «ما ردود فعل القراء نحو المطبوعات الجديدة التى تصدرها الآن من **جمعيات الكتاب المقدس**؟» وما تم ملاحظته حتى الآن فإن

ردود الفعل هى عمومًا إيجابية ولكن لا توجد فرصة لتقديم نماذج مفصلة عن ردود فعل القراء بين المسلمين والنصارى أو الفئات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. إن جمعيات الكتاب المقدس سوف تأخذ على عاتقها مهمة دراسة ردود فعل القراء حينما يتوفر العهد الجديد بأكمله.

٣- أشار الكثيرون إلى أن المقدمات والملاحق المساعدة للقارئ المسلم ضرورية إن كان يراد للرسالة الإنجيلية فعلا أن تنقل على نحو وافٍ إلى القارئ.

إننى سعيد بهذا الاقتراح وخاصة أنه من التوصيات التى تؤكد عليها هذه الدراسة، إن الأفراد الذين يعدون مثل هذه الملاحق المساعدة لقارئ الكتب المقدسة مدعوون للاتصال بالكاتب حتى يتسنى لنا معرفة ما تم إعداده والتأكد من أن المطبوعات المرئية للمسلمين تحتوى على مثل هذه الملاحق المساعدة الكافية.

٤- هناك شعور بأن الاهتمام بحساسية الكنائس النصرانية الحالية مبالغ فيها وربما يكون هذا صحيحًا، ولكن من الصعب أن يتصور أحد كيفية توزيع واستخدام الكتاب المقدس بصورة فعالة ودائمة ما لم نأخذ فى الاعتبار الشروع فى عملية تنصير أجنبية بحتة فى منطقة معزولة نوعًا ما، وغير واقعى تشجيع نوع من الانفصال النصرانى فى محيط قومى لا لسبب إلا لأن الكنائس المحلية لم تتعلم أن تتعايش مع بيئتها المسلمة وربما يتحتم على الحوار الإسلامى النصرانى الانتظار ريثما يؤدى الحوار النصرانى الداخلى إلى نتائج مثمرة.

٥- قدمت اقتراحات تتعلق بإصدار كتب إضافية لتعريف القارئ المسلم بالكتب المقدسة، والكتب الأساسية هى العبرانيين، والتكوين ولوقا والتثنية وأعمال الرسل والأمثال وروما وأشار بعضهم إلى أنه قد تم طبع التكوين على أنه «الجزء الأول من توراة النبى موسى»، وسمى الخروج «الكتاب الثانى من توراة النبى موسى»، والمزامير أطلق عليه «زبور النبى داود».

وعلق العديد من المعقبين على مشكلة معانى العديد من المصطلحات فى القرآن مشيرين إلى أن الفهم المحلى لهذه المصطلحات غالبًا ما يكون مختلفًا عن المعانى التى يوردها القاموس، ويرى أحد هؤلاء النسخة السريانية التى وضعها **تاتيان**

للأناجيل الأربعة وفى شكل إنجيل واحد متصل يجب أن تستعمل فى تقديم الإنجيل إلى المسلمين، ويؤكد هؤلاء أيضًا على ضرورة استعمال لغة الباشيتا كنص مرجعى لأنه كتب بالسريانية وهى لغة سامية.

أنا لا أرى أنه بالإمكان التخلص من مشكلة تعدد الأناجيل بالتقليل منها لتحقيق الانسجام والتوافق، فالمسلمون يتعلمون أن الكتب المقدسة تحتوى على أربعة شهادات (روايات) عن حياة وتعاليم ربنا، إن الترجمة السريانية إلى العربية تكون ذات فائدة عندما يسترشد المترجم بمبادئ الترجمة الحرفية، إلا أنه يمكن الاستفادة أكثر من النسخ السريانية واستخدام النصوص المتنوعة إذا أمكن الخروج بترجمة ذات معنى، والأمر المهم هو أن الترجمة يجب أن تكون عملية تستهدف إيجاد أقرب مرادف طبيعى وليس أقرب مشابه والأمر الآخر المهم هو ما يتعلق بدراسة أصول وتاريخ الكلمات ومرادفاتها.

●●●

المراجع

The Book of a Tousand Tongues

1972 Revised edition. New - York: United Bible Societies.

Hooper. J. S. M.

1963 **Bible Translation in India, Pakistan and Ceylon.** New - York: Oxford Press.

Metzger, Bruce M.

1969 "Arabic Versions of the New Testament", **On Language, Culture and Religion: In Honor of E. A. Nida**. New - York: Mouton.

Scriptures for the World

1976 New -York: United Bible Societies.

Staal, Harvey

1969 "Codex Sinai; Arabic 151, Part I, Romans, I and II, Corinthians Philippians" **Studies and Documents**. Salt Lake City.

Wootton, R. W. F.

1972 "Scriptures for Muslims, Report on a Questionnaire" Mimeographed. New - York: United Bible Societies.

World Translation Progress Report

1978 London: United Bible Societies.

●●●